الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية

دراسة علمية وقراءة نقدية لآراء العلماء فيها

✍ إعداد الدكتورة
تهاني فيصل الحربي
أستاذ مساعد بقسم القراءات ـ جامعة الطائف
المملكة العربية السعودية
myway_to_thetop100@hotmail.com

الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية
دراسة علمية وقراءة نقدية لآراء العلماء فيها

تهاني فيصل الحربي
قسم القراءات – جامعة الطائف – المملكة العربية السعودية
البريد الاليكتروني : myway_to_thetop100@hotmail.com

الملخص :

الحمدُ لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وبعد:

فهذا البحث عبارة عن: دراسة علمية وقراءة نقدية لآراء العلماء في الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية ، وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث هي: المبحث الأول: المراد بالأحرف السبعة والمصاحف العثمانية ، و المبحث الثاني: الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية المبحث الثالث: المسائل الفرعية المخرجة على هذه المسألة ، ثم أتبعته بالخاتمة التي بيّنتُ فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها . والتي كان من أبرز تلك النتائج : مسألة اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة هي عند التحقيق فرع عن مسألة المراد بالأحرف السبعة غير أن الخلاف في المسألة الثانية أقوى وأشهر منه في المسألة الأولى. أما أهم التوصيات فمنها : توجيه همم الباحثين للكشف عن المراد بالأحرف السبعة وفق خطة علمية متزنة ، وتحقيق آراء العلماء الاجتهادية في المسائل الخلافية، والبحث في أدلتها ومناقشتها، وعدم نقلها كحقائق بدهية مسلمة.

وأسال الله – ﷻ– أن أكون قد وفقت في ذلك، وأسهمت في الانتفاع بهذا البحث، وفي نفع طلاب العلم، وإضافة هذا الكتاب إلى المكتبة الإسلامية عامة، والمكتبة القرآنية بصفة خاصة، والله الهادي إلى سواء السبيل.

الكلمات المفتاحية : الأحرف السبعة – المصاحف العثمانية – المراد بالأحرف – قراءة نقدية – معنى الأحرف – الدراسات الاستشراقية.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

The Seven Letters in the Ottoman Qur’ans, a scientific study and a critical reading of the scholars ’views on them

tahany Faisal Al-Harbi
Readings Department - Taif University - Kingdom of Saudi Arabia
e-mail: myway_to_thetop100@hotmail.com

abstract:
This research consists of: a scientific study and a critical reading of the scholars ’views on the seven letters of the Ottoman Qur’ans .The research was divided into three sections: the first topic: what is meant by the seven letters and the Ottoman Qur’ans, and the second topic: the seven letters in the Ottoman Qur’ans. The third topic: the sub-issues produced on this issue, then I followed it with the conclusion in which I explained the most important results and recommendations that I have reached. And which was among the most prominent of these results: The issue of the Ottoman Qur’ans including the seven letters when investigated is a branch of the question of what is meant by the seven letters, but the disagreement in the second issue is stronger and more famous than in the first issue. As for the most important recommendations, among them are: directing the researchers' attention to uncover what is meant by the seven letters according to a balanced

scientific plan, achieving the scholars 'judgmental views on controversial issues, researching and discussing their evidence, and not conveying them as self-evident facts for granted. I ask God - the Almighty - that I have succeeded in that, and have contributed to the benefit of this research and the benefit of students of knowledge, and to add this book to the Islamic library in general, and the Qur'anic library in particular, and God is the Guide to the Straight Path.

Keywords: The Seven Letters - The Ottoman Qur'ans - What is meant by letters - Critical reading - The meaning of letters - Oriental studies.

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والحمد لله الذي هدانا به، وأخرجنا من الظلمات إلى النور، وصلى الله على نبينا محمد الذي نزل القرآن الكريم بلسانه، لساناً عربياً مبنياً، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، اللهم صلّ على محمد، وعلى أبويه إبراهيم وإسماعيل، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه واتبع سنته، وسلّم تسليماً كثيراً.

وبعد:

فإن مسألة هل المصاحف العثمانية مشتملة على الأحرف السبعة أم لا؟ من المسائل المختلف فيها، وهي في حقيقتها أكثر من مسألة، فمن ذكرها لا بد وأن يذكر معها: مسألة المراد بالأحرف السبعة، ومسألة النسخ في العرضة الأخيرة.

وهي مسألة أصبحت تتناقل في كتب القراءات وعلوم القرآن وكأنها مسلمات وبدهيات وهي لا تزال تحتاج إلى مزيد من التحرير والتحقيق العلمي الدقيق.

وفي هذا البحث، تتبعت أقوال العلماء فيها، واستقرأت –ما استطعت– تحقيقات الأئمة عنها، وبيَّنت بالدليل القول الراجح فيها، موضحة منشأ الخلاف، ودعمت ذلك بالمسائل المخرجة على هذه المسألة.

وقد جعلت البحث من مقدمة وثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: المراد بالأحرف السبعة والمصاحف العثمانية.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أهمية المسألة.

المطلب الثاني: معنى الأحرف.

المطلب الثالث: المراد بالسبعة.

المطلب الرابع: المراد بالأحرف السبعة.

المطلب الخامس: المراد بالمصاحف العثمانية.

المبحث الثاني: الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المصاحف العثمانية اشتملت على حرف واحد فقط.

المطلب الثاني: المصاحف العثمانية اشتملت على جميع الأحرف السبعة.

المطلب الثالث: المصاحف العثمانية تشتمل على ما ثبت في العرضة الأخيرة من الأحرف السبعة.

المطلب الرابع: تحقيق المسألة وبيان الراجح.

المبحث الثالث: المسائل الفرعية المخرجة على هذه المسألة.

المطلب الأول: كيفية كتابة المصاحف العثمانية.

المطلب الثاني: مواقف العلماء في الدراسات المعاصرة.

المطلب الثالث: الدراسات الاستشراقية حول هذه المسألة.

المطلب الرابع: مظان المسألة.

منهجي في البحث:

تناولت المسألة وكتبت عنها بالتفصيل وذلك ضمن المنهج الآتي:

أولاً: عزوت الآيات إلى مواضعها من القرآن الكريم، مع مراعاة كتابتها بالرسم العثماني، ووضعها بين قوسين مزهرين.

ثانياً: قمت بتخريج الأحاديث من مصادرها التي رواها فيها أصحابها بأسانيدهم ما أمكن ذلك.

ثالثاً: تم إيضاح حكم المسألة في ضوء مذاهب العلماء مع توثيق الأقوال من الكتب المعتمدة.

رابعاً: تتبعت الأقوال بالأدلة مقدمة الأدلة النصية على الأدلة العقلية، ثم ذكرت القول الراجح ووجه الترجيح.

خامساً: ذكرت المسائل الفرعية المخرجة على هذه المسألة.

سادساً: عزوت الأقوال إلى أصحابها وذكرت ترجمة مختصرة لكل علم من الأعلام، وتركت الترجمة لمن اتسعت شهرتهم من الصحابة والعلماء.

سابعاً: ختمت البحث بخاتمة بينت فيها خلاصة موجزة للمسألة المبحوثة.

ثامناً: ذكرت فهارس للموضوع تفيد من أراد الرجوع إلى جزئية منه.

هذا والله تعالى أسأله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: الأحرف السبعة والمصاحف العثمانية المفهوم والأهمية

المطلب الأول: أهمية المسألة:

١/ ارتباطها وتعلقها بالقرآن الكريم الذي هو المصدر الأول في الإسلام، ومحور الهدية واليقين للمؤمن في عقيدته ودينه فالأحرف السبعة وحي من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم.

٢/ إن الأحرف السبعة تعد الأساس الشرعي في تعدد القراءات القرآنية.

٣/ لم تعالج هذه المسألة وفق الأدلة بصورة دقيقة وإنما الكثير من الآراء والأقوال التي وقفت عليها كانت نقلاً من الكتابات القديمة.

٤/ ما زالت حقيقة هذه المسألة حاشرة يبحث عن إجابات عنها من ذلك معنى الأحرف السبعة، العرضة الأخيرة.

٥/ الأهمية العظمى لهذه المسألة فهي من أساسيات هذا العلم فلا يوجد مختص وحتى طالب علم شرعي لا يرجع إليها، فتحتاج إلى دراسة وتحقيق لإثبات القول الفصل فيها.

٦/ جلال هذا الموضوع وخطر شأنه، ووجوب تجلية وجه الحق فيه، بما يدمغ الباطل ويزهقه بالحجج العلمية المفندة لشبهات المستشرقين وتلمذتهم فيه.

المطلب الأول: معنى الأحرف:

الأحرف: جمع قلة من (حرف) كفلس وأفلس.

والحرف في الأصل ورد بمعان متعددة منها: الطرف والجانب والحد والناحية، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء. وحرفا الرأس: شقاه. وحرف السفينة والجبل جانبهما[1].

(١) انظر: لسان العرب مادة حرف (٩/ ٤١، ٤٢).

ويستعمل في الدلالة على وجه من وجوه القراءات المتعددة.

وتسمى قراءة كل قارئ: حرفاً يقال: حرف أبي بن كعب، وحرف ابن مسعود... أي قراءته[1].

قال الحافظ أبو عمرو الداني[2]: ((معنى الأحرف التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم ها هنا يتوجه إلى وجهين أحدهما: أن يعني أن القرآن انزل على سبعة أوجه من اللغات لأن الأحرف جمع حرف في القليل كفلس وأفلس، والحرف قد يراد به الوجه بدليل قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ}[3]، فالمراد بالحرف هنا الوجه أي على النعمة والخير وإجابة السؤال والعافية فإذا استقامت له هذه الأحوال اطمأن وعبدَ الله وإذا تغيرت عليه وامتحنه بالشدة والضر ترك العبادة وكفر فهذا عبد الله على وجه واحد فلهذا سمي النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأوجه المختلفة من القراءات والمتغاير من اللغات أحرفاً على معنى أن كل شيء منها وجه.

والوجه الثاني من معناها: أن يكون سمى القراءات أحرفاً على طريق السعة كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه وما قاربه وجوره وكان كسبب منه وتعلق به ضرباً من التعلق كتسميتهم الجملة باسم البعض منها، فلذلك سمى صلى الله عليه وسلم القراءة حرفاً وإن كان كلاماً كثيراً من أجل أن منها حرفاً قد غُير نظمه أو كُسر أو قُلب إلى غيره أو أُميل أو زِيد أو نُقص منه على ما جاء في المختلف فيه من القراءة فسمى القراءة إذ كان ذلك الحرف فيها حرفاً على عادة العرب في ذلك واعتماداً على

(١) انظر: صفحات في علوم القراءات: ٨٢.

(٢) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني الأموي، الإمام العلامة الحافظ شيخ المقرئين، ولد سنة ٣٧١هـ، مصنفاته: المقنع في رسم مصاحف الأمصار، الوقف والابتداء، المحتوى في القراءات الشواذ، توفي سنة ٤٤٤هـ انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢/ ٧٣٩-٧٤٠-٧٤١).

(٣) (الحج: ١١).

استعمالها))[1].

❁❁❁❁❁

المطلب الثاني: المراد بالسبعة:

١- ذهب بعض العلماء إلى أن "السبعة" ليست على حقيقتها؛ وإنما المراد بها الكثرة في الآحاد، كما يدل "السبعين" على الكثرة في العشرات، و"السبعمائة" على الكثرة في المئات[2].

٢- وذهب الجمهور إلى أن "السبعة" على حقيقتها، وهو العدد الآحادي بين الستة والثانية، وهو الراجح لورود كلمة "السبعة" في جميع روايات الحديث، فهو من المتواتر اللفظي[3].

❁❁❁❁❁

المطلب الثالث: المراد بالأحرف السبعة:

اختلف العلماء في المراد من الأحرف السبعة في الأحاديث المذكورة اختلافاً كبيراً، حتى قال السيوطي[4]: اختلف في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولاً[5].

والناظر في تلك الأقوال يقطع بأن أكثرها متداخل، وكثيرٌ منها لا يُعلم له دليلٌ يؤيده

(١) انظر: الأحرف السبعة: ٢٧، ٢٨.

(٢) نسب هذا القول إلى القاضي عياض، انظر: مناهل العرفان ١/ ١٤٩، ١٧٣.

(٣) مناهل العرفان ١/ ١٤٩، ١٥٠.

(٤) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ ولد سنة ٨٤٩هـ، من مؤلفاته: إتمام الدراية في قراء النقابة، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، الإتقان في علوم القرآن، توفي سنة ٩١١هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٣٠١-٣٠٢).

(٥) الإتقان في علوم القرآن (١/١٣١).

عند النظر والتمحيص[1].

قال المرسي[2]: (هذه الوجوه كلها متداخلةٌ، ولا أدري مستندها، ولا عمن نُقلت، ولا أدري لم خص كل واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر؛ مع أن كلها موجودة في القرآن، فلا القرآن، فلا أدري معنى التخصيص! وفيها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة، وأكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيمٍ الذي في الصحيح، فإنهما لم يختلفا في تفسيره ولا أحكامه، إنما اختلفا في قراءة حروفه)[3].

ولن أطيل في هذه المسألة، لذا أذكر تعريفاً واحداً هو أجمعها:

هي الوجوه السبعة لقراءة القرآن الكريم المتغايرة والمنزلة قرآناً، ويمكن القراءة بأي وجه منها.

والعدد "السبعة" على حقيقته؛ بمعنى: أن أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية هو سبعة أوجه، وذلك في الكلمة الواحدة، ضمن نوع واحد من أنواع الاختلاف والتغاير ولا يلزم أن تبلغ الأوجه هذا الحد في كل موضع من الكلمات القرآنية[4].

❁❁❁❁❁

(١) لمراجعة الأقوال: انظر: تفسير الطبري، المقدمة (١/ ٢٠-٢١)، والبرهان في علوم القرآن (١/ ٢١٤-٢١٧)، الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٣١-١٣٦)، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها: ص ١٧٢-١٧٣.

(٢) هو شرف الدين محمد بن عبد الله السلمي المرسي، عالم بالأدب والتفسير والحديث، ضرير من أهل مرسية بالأندلس، له ثلاثة تفاسير: الكبير والصغير والأوسط، وله مؤلفات في النحو، توفي سنة ٥٦٥هـ. انظر سير أعلام النبلاء (٢٣/٣١٢)، والأعلام للزركلي (٦/٢٣٣).

(٣) انظر الإتقان في علوم القرآن (١/١٤١).

(٤) انظر: حديث الأحرف السبعة (دراسة لإسناده ومتنه واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية): ص ٦٥-٨٠، صفحات في علوم القراءات (ص: ١١٦-٩٩).

المطلب الرابع: المراد بالمصاحف العثمانية:

عبارة عن نسخ مصاحف متعددة عن الصحف الصديقية، مشتملة على الثابت من الأحرف السبعة، مرتبة الآيات والسور –على الصور الموجودة الآن– بصفة يمكن معها قراءة الوجوه المختلفة الثابتة برسم واحد –بقدر الإمكان–، وتوزيعها على الأقطار الإسلامية المشهورة التي يكثر فيها القراء، لجمع وحمل الأمة على القراءة الثابتة، وإزالة الفرقة والخلاف بين المسلمين.

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني[1]: لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، إنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وإلغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه وتأخير، ولا تأويل أثبت مع تنزي، ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبتٍ رسمه ومفروضٍ قراءته وحفظه، خشية دخول الفساد والشبهة من يأتي بعد[2].

(١) محمد بن لطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني، أصولي متكلم، ولد في البصرة سنة: ٣٣٨هـ، وتوفي في بغداد سنة: ٤٠٣هـ، من مؤلفاته: إعجاز القرآن، تهذيب السير: ٢/٢٦٤، الأعلام: ١٧٦

(٢) الانتصار (١/٦٥).

المبحث الثاني

الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية

اختلف العلماء في بقاء الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية –بناءً على اختلافهم في المراد بالأحرف السبعة– على ثلاثة أقوال:

المطلب الأول:

المصاحف العثمانية اشتملت على حرف واحد فقط.

أ) الرأي:

إن المصاحف العثمانية اشتملت على حرف واحد فقط من الأحرف السبعة، وهو حرف قريش، وأن الأحرف الباقية إم نسخت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، أو أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه أمر أن يكون مع القرآن على حرف واحد درءاً للفتنة التي كادت تفتك بالأمة عندما اختلف الناس في قراءة القرآن، وبذلك اندثرت الأحرف السبعة وعفت آثارها فلا سبيل اليوم إلى القراءة بها(١).

قال أبو شامة(٢): وصرَّح أبو جعفر الطبري والأكثرون من بعده بانه حرف منها(٣).

---

(١) شرح الطحاوية: ص: ٢٩٤، تفسير الطبري: (١/ ٦٠-٦٧)، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ص٢٧٢.

(٢) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان أبو القاسم المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المعروف بأبي شامة الشيخ الإمام العلامة الحجة والحافظ ذو الفنون، وقيل له أبو شامة لأنه كان فوق حاجبه الأيسر شامة كبيرة، من شيوخه: السخاوي وأحمد العطار، وأخذ عنه القراءات الشيخ شهاب الدين حسين الكفري، والشيخ أحمد اللبان وآخرون، الأصول من الأصول، وكتاب مفردات القراء، وكتاب الوجيز في أشياء من الكتاب العزيز، وتوفي عام ٦٥٦هـ انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (١/ ٣٦١، ٣٦٢) وغاية النهاية في طبقات القراء (١/٣٦٥).

(٣) المرشد الوجيز: ص١٣٨.

قال ابن عبد البر[١]: فهذا معنى الحرف السبعة المذكورة[٢] في الأحاديث عند جمهور أهل الفقه والحديث، منهم سفيان بن عيينة، وابن وهب، ومحمد بن جرير الطبري، والطحاوي وغيرهم، وفي مصحف عثمان الذي بأيدي الناس منها حرفٌ واحد[٣].

وقال أبو عبيد الله بن أبي صفرة: ((هذه القراءات السبع إنما شرعت من حرف واحد من السبعة المذكورة في الحديث، وهو الذي جمع عثمان عليه المصحف))[٤].

ب) القائلون به:

ابن جرير الطبري[٥]، وأبو جعفر الطحاوي[٦]،

---

(١) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي؛ إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما، روى عن أبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان وسعيد نصر، وألف كتباً مفيدة. منها كتاب "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" وكتاب "الدرر في اختصار المغازي والسير" (١) وكتاب "العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم" توفى سنة ثمانين وثلاثمائة. انظر: وفيات الأعيان (٧/ ٦٦-٧١)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٥٧-٣٦٣).

(٢) يعني القول بأنها أوجه من لمعني المتفقة، بالألفاظ المختلفة، نحو أقبل، وهلم، وتعال... إلخ.

(٣) انظر البرهان في علوم القرآن (١/٢٢٠).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٦/١٠٠).

(٥) أبو جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام العلم المجتهد، عالم العصر، صاحب التصانيف البديعة، سمع: محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وإسماعيل بن موسى السدي، وإسحاق بن أبي إسرائيل، حدث عنه: أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني، وأبو القاسم الطبراني، وأحمد بن كامل القاضي، من مؤلفاته (التاريخ) (جامع البيان) (تهذيب الآثار) توفي سنة عشرة وثلاثمائة. انظر: سير أعلام النبلاء ط الحديث (١١/ ١٥٤-١٦٥).

(٦) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي، الطحاوي، سمع: من عبد الغني بني رفاعة، وهارون بن سعيد الأيلي، ويونس بن عبد الأعلى، وبحر بن نصر الخولاني، وحدث عنه: يوسف بن القاسم الميانجي، وأبو القاسم الطبراني، ومحمد بن بكر بن مطروح، صنف "اختلاف العلماء"، و"الشروط"، و"أحكام القرآن" توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. انظر: سير أعلام النبلاء ط الحديث (١١/ ٣٦١-٣٦٣).

وابن حبان[1]، والحارث المحاسبي، وأبو عمر بن عبد البر، وأبو عبيد الله بن أبي صفرة[2].

ت) مستند القول:

هذا القول مبني على القول بأن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات في الكلمة الواحدة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، فقد رأى القائلون بهذا القول ندرة الكلمات القرآنية التي يصدق عليها ما رأوه في المراد بالأحرف السبعة، فقالوا إنها نسخت، أو اتفق الصحابة على منع القراءة بها، وكتبوا المصاحف على حرف واحد، هو لسان قريش.

ث) حجتهم:

واحتج القائلون بهذا القول بأدلة منها:

١/ قول عثمان رضي الله عنه قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك[3].

قالوا: وهذا يدل على أنهم جمعوا القرآن على حرف واحد، وهو لسان قريش، وتركوا ما سوى ذلك من الأحرف الستة.

٢/ إن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبةً على الأمة، وإنما كانت جائزةً لهم

---

(١) أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي الدارمي البستي، سمع من الشيخ أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي، ومن زكريا الساجي، وحدث عنه أبو الله الحاكم صنف المسند الصحيح وكتاب "التاريخ"، وكتاب "الضعفاء"، وتوفي في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. انظر: سير أعلاك النبلاء ط الحديث (١٢/ ١٨٣، ١٩٠)

(٢) انظر: شرح الطحاوية: ص: ٢٩٤، تفسير الطبري: (١/ ٦٠-٦٧)، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات ص٢٧٢، البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٣٩، ٢٤١)، وشرح النووي على صحيح مسلم (٦/١٠٠).

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب باب نزل القرآن بلسان قريش (١٦/٦٢١) ح٣٥٠٦.

مرخصاً لهم فيها، وقد جعل إليهم الاختيار في أي حرف اختاروه، فلما رأى الصحابة بقيادة إمامها الناصح الشفيق عثمان بن عفان رضي الله عنه أن الأمة تفترق وتختلف إذا لم يجتمعوا على حرف واحد، اجتمعوا على ذلك اجتماعاً شائعاً، وهم معصومون من الضلالة، ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام(١).

مناقشة القول والرد عليه:

إن أصحاب هذا المذهب على جلالة قدرهم ونباهة شأنهم قد وضعوا أنفسهم في مأزق شيق لأن ترويجهم لمذهبهم اضطرهم إلى أن يتورطوا في أمور خطرها عظيم إذ قالوا إن الباقي الآن حرف واحد من السبعة التي نزل عليها القرآن. أما الستة الأخرى فقد ذهبت ولم يعد لها وجود البتة.

وهذا قول مردود وفي غاية الضعف، تناقش أدلتهم بما يأتي:

أ) استدلالهم بقوب عثمان رضي الله عنه يجاب عنه:

أولاً: لا يستقيم الاستدلال بقول عثمان –رضي الله عنه– على ما ذهبوا إليه؛ لأن المقصود من "إذا اختلفتم" اختلافهم في الرسم والكتابة، لا الاختلاف في جوهر الألفاظ وبنية الكلمات بدليل كلمة: "فاكتبوه".

ثانياً: معنى قول عثمان رضي الله عنه: "نزل بلسانهم" أي: في بادئ الأمر، أو أن معظمه نزل بلسان قريش؛ لأنها كانت اللغو النموذجية بالنسبة لسائر اللهجات العربية، ويكون ذلك من قبيل إطلاق الكل وإرادة البعض، مثل قوله تعالى: {يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ} ١ والمراد: أطراف أصابعهم(٢)، وعليه فلا إشكال في هذا الأثر على القول بأن بعض الأحرف باقٍ، إذ ليس فيه أن عثمان رضي الله عنه أمر بإلغاء تلك

(١) تفسير الطبري: (٦٤/١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/ ٣٩٥-٣٩٦).

(٢) صفحات في علوم القراءات: ص: ١٠٠.

الأحرف[1].

قال الباقلاني: ومعنى قول عثمان: أنه أنزل بلسان هذا الحي من قريش، أي: معظمه وأكثره نزل بلغتها، ولم تقم حجة قاطعة على أن القرآن بأسره نزل بلغة قريش... ويجزئ من الدليل: قوله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا}[2]، ولم يقل قرشياً[3].

ثالثاً: كما أن قول عثمان رضي الله عنه: إذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابتٍ... يدل على أنه لم يأمر بإلغاء الأحرف السبعة، فاللفظ صريحٌ في أنه أمر بإثبات لغة قريس عند الاختلاف فقط، أما عند الاتفاق فليكتبوا بأي لغة صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بها في العرضة الأخيرة، ولم ينقل إلينا أنهم اختلفوا في شيء إلا في فظ (التابوت)[4].

ب) استدلالهم برخصة الأحرف السبعة:

أولاً: إن التخيير كان في القراءة بواحد من تلك الأحرف حسبما يتيسر للقارئ ويسهل عليه، ولم يكن التخيير في نقل الأحرف، بل كانت الأمة ملزمة بنقلها جميعاً، لأن كل حرف منها بمنزلة الآية، ولم يكن عثمان أو الصحابة جميعاً مفوضين في إلغاء شيء منها، وهناك فرق واضح بين أن يكون المكلف مخيراً بين الأخذ برخصة الفطر في السفر والعزيمة على الصيام، وبين أن يلغي هذه الرخصة فيحرم على نفسه وعلى الأمة الفطر ويحمل الناس على الصيام.

ثانياً: إن الحكمة من الأحرف السبعة لا تزال قائمة فكيف يسوغ للصحابة إلغاء هذه الرخصة؟!، بل هي أشد وضوحاً بعد دخول الناس من مختلف الألسن والأجناس في الإسلام، أفيشق الأمر على القرشي والهذلي وهما أبناء لغة واحدة ولا يشق على

(١) انظر البرهان في علوم القرآن (٢٨٤/١)، ونكت الانتصار لنقل القرآن ص٣٨٥، وفتح الباري (٦٢٥/٨).

(٢) من الآية ٣ من سورة الزخرف.

(٣) نكت الانتصار لنقل القرآن ص٣٨٥.

(٤) انظر: كتاب المصاحف لابن أبي داودص٢٦، وفتح الباري (٦٣٥/٨).

الأعاجم؟؟ لا شك أن المشقة قائمة على الأعاجم المتباينة ألسنتها ولغاتها، فهي أشد حاجة إلى التيسير، وأكثر مساساً بالرخصة.

ت) من الناحية العقلية:

أولاً: لا يوجد دليل على أن عثمان أمر بكتابة المصاحف على حرف واحد وترك بقية الأحرف الستة.

ثانياً: إن كل حرف من الأحرف المنزلة هو قرآن، كيف يحق لعثمان أو لأي أحد من الصحابة، بل للصحابة مجتمعين إلغاء شيء من القرآن بغير نص صريح من منزله عز وجل؟!

ثالثاً: تناقض أصحاب القول فيما أثبتوه أولاً وفيما انتهوا إليه آخراً: فقد أثبتوا أن مع أبي بكر كان مشتملاً على ما ثبت في العرضة الأخيرة من الأحرف السبعة، وجمع عثمان رضي الله عنه مشتمل على حرف واحد. بينما استشهد الطبري برواية زيد بن ثابت التي قال في آخرها ((ثم أرسل عثمان إلى حفصة يسألها أن تعطيه الصحيفة، وحلف لها ليردنها إليها فأعطته إياها، فعرض المصحف عليها، **فلم يختلفا في شيء**. فردها إليها، وطابت نفسه، وأمرَ الناس أن يكتبوا مصاحف. فلما ماتت حفصة أرسل إلى عبد الله بن عمر في الصحيفة بعزمة، فأعطاهم إياها فغسلت غسلاً))[1].

وبروية أنس بن مالك الأنصاري وقال في آخرها: فركب حُذيفة بن اليمان –لما رأى اختلافهم في القرآن– إلى عثمان، فقال: "إن الناس قد اختلفوا في القرآن، حتى إني والله لأخشى أن يصيبهم مثلُ ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف". قال: ففزع لذلك فزعاً شديداً، فأرسل إلى حفصة فاستخرج الصحف التي كان أبو بكر أمر زيداً بجمعها، **فنسخ منها مصاحف**، فبعث بها إلى الآفاق[2] فثبت بذلك كله أن

(١) انظر تفسير الطبري: (١/ ٦٠، ٦١) الحديث ٥٩، ٦٠.

(٢) انظر: تفسير الطبري: (١/٦٢). الخير ٦٢.

المصاحف العثمانية لم تختلف عن مصحف حفصة رضي الله عنها المشتمل على جميع الأحرف السبعة.

رابعاً: أنه لو صح أن عثمان رضي الله عنه جمع الناس على حرف واحد، وألغى الستة الباقية، واجمع معه على ذلك الصحابة لكان ذلك كافياً في القطع بالمراد بالأحرف الستة، ولما اختلف العلماء بعد ذلك في المراد منها كل هذا الاختلاف، ولَمَا حصل خلاف بعد الإجماع الأول في بقاء الأحرف السبعة من عدمه، إذ الإجماع حجة عند المسلمين، ولا يسوغ بعده خلافٌ[1].

خامساً: أن الخلاف الذي زعموا انه استدعى إلغاء تلك الأحرف كان قد حصل مثله في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يؤد إلى إلغاء الأحرف المنزلة، بل أرشدهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن القرآن أنزل على جميع تلك الأوجه، وأقر كل واحد من المختلفين على قراءته[2].

سادساً: لو كانوا أسقطوا ستة حرف وأبقوا حرف قريش فلماذا يبعثوا لرجل تفصلهم عنه المسافات الطولة ثم يكتبوها كما قال- هل قالها بلسان قريس؟ ولو بقي حرف قريش لكانوا كتبوه بلسانهم. قال أبو قلابة: "حدثني أنس بن مالك قال: كنت فيمن يملي عليهم قال فربما اختلفوا في الآية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله ولعله غائباً في البوادي فيكتبون ما قبلها وما بعدها ويدعون موضعها حتى يجيء أو يرسل إليه"[3].

سابعاً: أن فائد دفع الشقاق لا يشترط لها بقاء حرف واحد، بل يكفي بقاء عاصم متفق عليه يرجع إليه عند الخلاف وهو الرسم الذي حصل عليه الإجماع فما وافقه ولو

(١) انظر مناهل المعرفة (١/١٧٨).

(٢) انظر مناهل المعرفة (١/١٧٨).

(٣) رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة ص: ١٧.

تعدد وكان مسنداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الثقات ولم يخالف القواعد النحوية، فهو القرآن المقبول، وما عداه فلا يقبل[1].

ثامناً: إن عثمان رضي الله عنه لو أراد أن يجمع مصاحف الناس جميعاً لَما استطاع، ولو استطاع لما قدر على أن يسلبهم ما يحفظون من الكتاب، إذ قد كنت دولة الإسلام في ذلك الوقت متسعة إلى حد يستحيل معه مثل هذا، فجمعه رضي الله عنه كان أن كتب للناس مصاحف أئمة يُرجع إليها عند الاختلاف.

قال ابن حزم: (كل هذا[2] باطلٌ ببرهان كالشمس، وهو أن عثمان رضي الله عنه لم يلِ إلا وجزيرة العرب كلها مَملوءة بالمسلمين والمصاحف والمساجد، والقراء يعلمون الصبيان والنساء، وكل من هب ودب، واليمن كلها في أيامه مدن وقرى، والبحرين كذلك، وعُمان كذلك، وهي بلاد واسعة، مدن وقرى وملكها عظيم، ومكة الطائف، والمدينة والشام كلها كذلك، في كل هذه البلاد من المصاحف والقراء ما لا يحصى عددهم إلا الله تعالى وحده، فلو رام عثمان ما ذكروا ما قدروا على ذلك أصلاً.

وأما قولهم: إنه جمع لناس على مصحف، فباطلٌ، ما كان يقدر على ذلك لِمَا ذكرنا، ولا ذهب عثمان قطُّ إلى جمع الناس على مصحف كتبه، إنما خشي عثمان رضي الله عنه أن يأتي فاسقٌ يسعى في كيد الدين، أو أن يهِمَ واهمٌ من أهل الخير، فيبدل شيئاً من المصحف، فيكون اختلاف يؤدي إلى الضلال، فكتب مصاحف مجمعاً عليها، وبعث إلى كل أفق مصحفاً، لكي –إن وهم واهمٌ، أو بدَّل مبدِّل– رُجِع إلى المصحف المجمع عليه، فانكشف الحق، وبطل الكيد والوهم.

وأما قول من قال أبطل لأحرف الستة، فقد كذب من قال ذلك، ولو فعل عثمان ذلك وأراده لخرج عن الإسلام، ولما مطل ساعة، بل الأحرف السبعة عندنا موجودة

(١) القراءات القرآنية: ص١٤٦.

(٢) يعني دعوى أن عثمان رضي الله عنه جمع الناس على حرف واحد وترك الأحرف الستة.

كلها قائمة كما كانت، مبثوثة في القراءات المشهورة المأثورة، والحمد لله رب العالمين)[1].

تاسعاً: ليس من المعقول والمقبول أن يتردد عثمان رضي الله عنه في جمع القرآن ويوافق على إلغاء شيء من القرآن الكريم.

ث) القراءة والرسم:

أولاً: إن القول بأن عثمان رضي الله عنه أراد جمع الأمة على حرف واحد وقراءة واحدة، يتعارض مع إجماع الصحابة رضوان الله عنهم على تعدد القراءات في عهد عثمان وعلي رضي الله عنهما، ومن بعدهم وهو بين ظاهر.

ثانياً: كيف يتخرج على هذا الرأي وجود الأوجه المتعدد من القراءات في مصاحف عثمان وكلها مثبتة فيها سواء برسم واحد أو برسمين مختلفين؟؟ أهي خارجة عن الأحرف السبعة، أم هي حرف أخرى داخله ضمن حرف واحد[2].

ثالثاً: إن القول بأن المصاحف العثمانية رسمت على حرف قريش يتعارض مع اختلاف الرسم العثماني للقراءات المختلفة في الرسم وهذا يعني أنها لم ترسم جميعاً على حرف قريش وإنما رسمت على ما ثبت وصح[3].

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ٢١٢-٢١٣).

(٢) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ١٧٤، ١٧٥)، حديث الأحرف السبعة دراسة لإسناده ومتنه واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية، ص٥٧، ٥٨.

(٣) الأحرف القرآنية السبعة: ص٩٢.

المطلب الثاني

المصاحف العثمانية اشتملت على جميع الأحرف السبعة.

أ) الرأي:

أن المصاحف العثمانية اشتملت على جميع الأحرف السبعة، ولم تُهمل منها حرفاً واحداً[(١)].

ب) القائلون:

وهو ما ذهب إليه جماعات من القراءة والفقهاء والمتكلمين، وهو الذي اختاره القاضي الباقلاني وابن حزم والداودي وغيرهم.

وقال القاضي الباقلاني: ((الصحيح أن هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضبطها عنه الأئمة، وأثبتها عثمان والجماعة في المصحف، وأخبروا بصحتها، وإنما حذفوا منها ما لم يثبت متواتراً، وأن هذه الأحرف تختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى، وليست متضاربة ولا متنافية))[(٢)].

وقال الداودي: وهذه القراءات السبع التي يقرأ الناس اليوم بها ليس كل حرف منها هو أحد تلك السبعة، بل تكون مفرقة فيها[(٣)].

وقال الزرقاني[(٤)]: ((إن المصاحف العثمانية قد اشتملت على الأحرف السبعة كلها؛

(١) انظر: الحجة للقراء السبعة: ص: ٨، المرشد الوجيز: ١٣٨، الانتصار: (١/٣٦٥)، البرهان في علوم القرآن: (١/٢٢٣).

(٢) انظر: الانتصار للباقلاني: (١/٦٠).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٦/١٠٠).

(٤) محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر. تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث. وتوفي بالقاهرة. من كتبه (مناهل العرفان في علوم القرآن)، (ت ١٣٦٧هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٦/٢١٠).

ولكن على معنى أن كل واحد من هذه المصاحف اشتمل على ما يوافق رسمه من هذه الأحرف كلّاً أو بعضاً؛ بحيث لم تخلُ المصاحف في مجموعها عن حرف منها رأساً))[1].

ت) مستند هذا الرأي:

هذا الرأي مبني على القول بأن المراد بالأحرف السبعة: الأنواع التي يقع بها التغاير والاختلاف في القراءات القرآنية، أو في لغات العرب، ولا يخرج عنها، نحو الاختلاف في إعراب الكلمة، أو تغير صورتها بالزيادة أو النقصان، أو اختلاف لغات العرب من الفتح والإمالة والإظهار والإدغام، ونحو ذلك[2]، فقد رأى القائلون بهذا القول أن من طبيعة الخط غير المنقوط ولا المشكول احتمال هذه الأحرف، وأن يوضع ما لا يحتمله الخط في مصحف دون آخر، وبهذا دونت جميع الأحرف في المصاحف العثمانية[3].

ث) حجتهم:

واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

١/ أنه لا يجوز لعثمان ولا لغيره منع القراءة بشيء، من هذه الأحرف وحظره وتخطئة القارئ به وتأثيمه بعد توقيف الرسول على صواب القارئ بكل شيء منها، لأنه لا يسوغ لأحد أن يُحرِّم ويحظر ما أحقه الله جل وعز ويخطئ من حَكمَ الله بصوابه[4].

٢/ إن الأمة لا تقبل، ولا يجوز لها أن تجمع على إضاعة شيء من الوحي أو إهماله، بل هي حريصة على حفظه والبلاغ به.

قال الباقلاني: "إنه لا يجوز أبداً أن تتفق الأمة على حظر ما أحله الله تعالى وتخطئة

(١) مناهل العرفان ١/١٦٩.

(٢) تفسير القرطبي: (١/٤٤، ٤٥)، مناهل العرفان: (١/١٥٨).

(٣) الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها: ص: ٢٧٧.

(٤) انظر: الانتصار للقرآن للباقلاني (١/٣٦٤).

من أخبر الله بصوابه. لأن ذلك إجماع على خطأ وهو ممتنع على الأمة))[1].

٣/ إن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر، وقد كانت مشتملة على الأحرف السبعة، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك[2].

٤/ إن الأحرف السبعة كان مرخصاً فيها، ولا يجوز أن يُنهى عن القراءة ببعض المرخص فيه، إذ ليس بعضه بأولى من بعضٍ[3].

٥/ إن الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف كانت التيسير على الأمة في تلاوة القرآن، والتيسير ما زال محتاجاً إليه، إن لم تكن قراءة القرآن على حرف واحد، في العصر الأول بين العرب الأقحاح- أصعب منها على من أتى بعدهم من المسلمين في العصور المتأخرة، وقد فشا فيهم اللحن ولعجمة، فهم أحوج إلى التيسير من العرب الأول.

٦/ إن الصحابة والتابعين في الأمصار الإسلامية التي أرسلت إليهم المصاحف العثماني. وهي غير منقوطة ولا مشكولة. لم يعملوا على تعلم القرآن من جديد وإنما استمروا على قراءاتهم التي ثبتت عندهم مما يتفق مع المصحف الذي بعث إليهم[4].

٧/ أنه لا يسوغ أيضاً لمدعٍ أن يدعي أن ما أحقه الله وأطلقه وحكم بصواب فاعله حلال بشريطة أن لا يحرمه إمام الأمة ويمنع منه أو بأن لا يجمع المسلمون على خلاف ما حكم الله به، لأن الإجماع على ذلك خطأ وإجماع على مخالفة حكم الله سبحانه، ولن يجوز أن ينفق منهم أبداً، ولأن ذلك لو ساغ أن يقال في بعض ما حكم الله به

(١) انظر: الانتصار: (١/٣٦٥).
(٢) الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٤١-١٤٢).
(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/٣٩٥-٣٩٦).
(٤) الأحرف القرآنية السبعة: ص: ٨٧.

لساغ أن يقال مثله في جميع أحكام الله تعالى[1].

٨/ إن بقاء الاختلاف بين القراء دليل على بقاء الأحرف السبعة.

❁❁❁❁❁

مناقشة القول:

يرد على هذا القول بما يلي:

١- أن القراءة بكل حرف من الأحرف السبعة ليست واجبة على الأمة، ونزول القرآن على الأحرف السبعة رخصة للتيسير على الأمة في أمر القراءة.

٢- من المعلوم أن الشيء الكثير من أفراد الأحرف السبعة نسخ في العرضة الأخيرة وما قبلها، فما بقي منها أثبت في المصاحف العثمانية، وما نسخ منها تركت القراءة به[2].

٣- أنه في جمع القرآن في عهد أبي بكر- رضي الله عنه- أنهم لم يكتبوا فيه إلا ما نقل التواتر، ولم تنسخ تلاوته، واستقر في العرضة الأخيرة، والصحابة- رضي الله عنهم- حينما نسخوا المصاحف نسخوها على هذا الأساس، وهم في هذا غير تاركين ولا مهملين لشيء من القرآن، بل هم متبعون ما ثبت لديهم بالدليل القاطع أنه من القرآن، وقد صحت الروايات بأن الأحرف السبعة نسخ منها الكثير في حياة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بدليل أن ما لم تتحقق فيه الأركان الثلاثة للقراءة الصحيحة يحكم عليه بأنه شاذ، مع أن الشاذ كان يقرأ به في أول الأمر ثم نسخ.

٤- كل ما احتجوا به يؤكد أنه ما ثبت في المصاحف هو ما استقر بعد العرضة الأخيرة. فكما لا يجوز للأمة حذف شيء لا يجوز لهم إثبات شيء نسخ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

٥- إنه لا يوجد في القرآن ما يقرأ على سبعة أوجه بالنظر إلى الخلاف في المراد بالأحرف السبعة على أغلب الأقوال، إلا باعتبار وجوه القراءة الشاذة، ولا يخفى أن

(١) انظر: الانتصار للقرآن للباقلاني (١/٣٦٥).

(٢) صفحات في علوم القراءات (ص:١٢٤).

الشاذ لا يثبت له الحكم بالقرآنية حتى تبنى عليه مثل هذه المسألة.

٦- إن بقاء الاختلاف في القراءات يصلح دليلًا على بقاء أكثر من حرف، أما كونه دليلًا على بقاء الأحرف السبعة فغير مسلم به(١).

❀❀❀❀❀

المطلب الثالث:

المصاحف العثمانية تشتمل على ما ثبت في العرضة الأخيرة من الأحرف السبعة.

أ) الرأي:

إن المصاحف العثمانية اشتملت على ما يحتمله رسمها في الأحرف السبعة، جامعة ما استقر منها في العرضة الأخيرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام، متضمنة لها لم تترك حرفًا منها.

وبيان ذلك: إن المصاحف كانت خالية من النفط والشكل، ومتفاوتة في الحذف والإثبات والبدل والفصل والوصل، وغيرها مما هو من خصائص الرسم العثماني، فجاءت مشتملة لما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، كما استقر عليه الحال في العرضة الأخيرة. وليس معنى ذلك أن كل مصحف من المصاحف التي نسخها سيدنا عثمان اشتمل على الأحرف السبعة، بل اشتمل على ما يحتمله رسمه من هذه الأحرف، وأن مجموع هذه المصاحف لا يخلو من الأحرف السبعة. فالأحرف السبعة منتشرة في المصاحف الستة ومتفرقة فيها.

ب) القائلون له:

جماهير العلماء من السلف والخلف.

قال ابن الجزري(٢): وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى

(١) القراءات القرآنية: ص ١٤٨.

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، أفرد القراءات على الشيخ أبي محمد عبد الوهاب بن السلار والشيخ أحمد بن إبراهيم بن الطحان والشيخ أحمد بن رجب، وقرأ =

أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل عليه السلام، متضمنة لها، لم تترك حرفًا منها، قال: وهذا القول هو الذي يظهر صوابه؛ لأن الأحاديث الصحيحة، والآثار المستفيضة تدل عليه، وتشهد له(١).

ت) حجتهم:

احتج أصحاب هذا القول بما احتج به أصحاب المذهب الثاني على بقاء بعض الأحرف السبعة، والحاجة إليها.

واحتجوا أيضًا على أن السبعة لم تبق كلها:

١/ الآثار الواردة التي تدل على حدوث النسخ في العرضة الأخيرة لبعض أوجه القراءة، فكتب الصحابة في المصاحف عند الجمع ما تيقنوا أنه قرآن ثابت في العرضة الأخيرة، وتركوا ما سوى ذلك.

قال السيوطي: ولا شك أن القرآن نسخ منه في العرضة الأخيرة وغير، فاتفق الصحابة على أن كتبوا ما تحققوا أنه قرآن مستقر في العرضة الأخيرة، وتركوا ما سوى ذلك(٢).

وقال البغوي(٣) في شرح السنة: يقال إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي بين

=عليه القراءات جماعة كثيرون منهم ابنه أبو بكر أحمد والشيخ محمود بن الحسين بن سليمان الشيرازي والشيخ أبو بكر بن مصبح الحموي، وألف في القراءات كتاب نشر القراءات العشر وتحبير التيسير ونظم طيبة النشر في القراءات النشر (ت٨٣٣هـ). انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/٣٨٥- ٣٨٦).

(١) النشر في القراءات العشر (١/٣١)، وانظر الإتقان في علوم القرآن (١/١٤١- ١٤٢).

(٢) الاتقان في علوم القرآن (١/١٤٢).

(٣) الحسين بن مسعود القراء البغوي الشافعي، أبو محمد، كان إمامًا في الفقه والتفسير والحديث، وله تصانيف عديدة في ذلك منها: معالك التنزيل وشرح السنة (ت٥١٦هـ) انظر: سير أعلام النبلاء: ١٩/٤٣٩.

فيها ما نسخ وما بقي، وكتبها لرسول الله ﷺ، وقرأها عليه، وكان يقرئ بها الناس حتى مات، ولذلك اعتمد أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كتب المصاحف(١).

٢/ إن المصاحف العثمانية قد نسخت من الصحف التي جمع أبو بكر الصديق القرآن فيها، والتي آلت إلى أم المؤمنين حفصة بعد وفاة أبي بكر.

فعندما أراد الخليفة عثمان جمع القرآن، أرسل إلى حفصة رضي الله عنها: أن أرسلي إلينا الصحف (ننسخها) ثم نعيدها إليك فأرسلتها. وكان عثمان رضي الله عنه قد عهد بمهمة النسخ إلى زيد بن ثابت مع نفر من قريش، فبدأوا بالنسخ من صحف أبي بكر: زيد يكتب ويملي عليه النفر من قريش، وكانوا لا يكتبون شيئًا إلا بعد أن يعرض على أعلام الصحابة، ويتحققوا أنه قرآن، وأنه لم تنسخ تلاوته، بل هو مم استقر في العرضة الأخيرة. ولم يكتبوا ما كانت روايته آحادًا، وما ليس بقرآن كالذي يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة شرحًا لمعنى أو بيانًا لناسخ أو منسوخ أو غير ذلك. وكانوا يكتبون نسخة نسخة مرتبة السور والآيات على الوجه المعروف الآن، بالتحرير التام، وكلما فرغوا من نسخة قابلوها مع الأصل حتى يتأكدوا أن النسخ الجديدة هي عين النسخة الأولى (الأصلية)، فصار عندهم نسخ بحسب ما أمرهم به سيدنا عثمان، وكلها منقولة حرفيًا مما كتب في صحف أبي بكر.

وقد أجمع العلماء أن هذه الصحف قد سجل فيها ما ثبت تواتره عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحرف السبعة، واستقر في العرضة الأخيرة، ولم تنسخ تلاوته.

فصحف أبي بكر تعتبر أصلًا ومصدرًا لمصاحف عثمان رضي الله عنهما. وعثمان لم يزد على هذه الصحف ولم ينقص منها شيئًا.

٣/ زيد بن ثابت الذي تولى كتابة المصحف أيام أبي بكر، هو الذي تولاه أيام عثمان رضي الله عنه ففي كلا الحالتين سيكتب في المصحف ما ثبت في العرضة الأخيرة،

(١) شرح السنة للإمام البغوي (٤/٥٢٥- ٥٢٦).

وسيثبت نفس ترتيب السور، لكن لو حدث خلاف حول كتابة الكلمات على أي لهجة، فقد أمر عثمان رضي الله عنه أن يكون ذلك على لغة قريش.

٤/ الخلافات الموجودة في المصاحف العثمانية دليل قاطع على وجود الأحرف السبعة فيها، فلو كانت فقط المصاحف مكتوبة بلغة واحدة وبحرف واحد لما كان فيها وجود هذا الاختلاف، منها قوله تعالى: {**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ**}(١) كتب في بعض المصاحف بواو قبل السين، وفي بعضها بحذف الواو.

وقوله تعالى: {**مَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ**}(٢) كتب في بعضها بثبوت الهاء بعد التاء في (عملته)، وفي بعضها بحذف الهاء.

٥/ وجود الكلمات القرآنية على لغات ولهجات أخرى كثيرة- غير لغة قريش- في المصاحف العثمانية دليل على أن المصاحف لم يقتصر في كتابتها على لغة قريش فقط(٣)، ومن أمثلة ذلك:

{**وَالْمَرْجَانُ**}(٤) صغار اللؤلؤ بلغة اليمن، {**بُورًا**}(٥) هلكى بلغة عمان، {**نِحْلَةً**}(٦) فريضة بلغة قيس عيلان.

٦/ إن الحكم ببقاء الأحرف السبعة أو عدم بقائها مبني على المراد بالأحرف السبعة، وإذا نظرنا إلى كافة الأقوال في المراد بالأحرف السبعة، بقطع النظر عن الراجح منها وجدنا في القرآن بعض تلك الأوجه بلا شك.

٧/ ضوابط القراءة الصحيحة تدل دلالة واضحة على وجود ما ثبت من الأحرف

---

(١) آل عمران: ١٣٣.

(٢) يس: ٣٥.

(٣) صفحات في علوم القراءات ص: ١٢٥.

(٤) الرحمن: ٢٢.

(٥) الفرقان: ١٨.

(٦) النساء: ٤.

السبعة في المصاحف العثمانية.

يقول الإمام المحقق ابن الجزري رحمه الله: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه من الوجوه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها"(١).

أ/ موافقة اللغة العربية ولو بوجه من الوجوه:

ذكر ولو بوجه من الوجوه يعني هناك عدة وجوه تأتي عليها القراءة، فلماذا صيغ هذا الضابط صياغة عامة إن كان بقي من الأحرف السبعة حرق قريش؟؟

ب/ موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا: إذا رس المصاحف العثمانية يحتمل أكثر من وجه فلو كان سقط ستة أحرف وبقي حرف قريش لماذا لم يرسم المصحف موافقًا فقط لحرفهم؟ وهل حرف قريش يحتمل كل الاختلاف في أوجه القراءات؟؟

ث) أقوال العلماء:

قال الداني: "أن سيدنا عثمان لم يسقط شيئًا من القراءات الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا منع منها ولا حظر القراءة بها، إذ ليس له ولا لغيره أن يمنع ما أباحه الله وأطلقه وحكم بصوابه وحكم الرسول به أنه محسن مجمل في قراءته(٢)".

يقول ابن الجزري: قال أبو الفضل الرازي(٣) "وأنه لو اجتمع عدد لا يحصى من الأمة فاختار كل واحد منهم حروفًا بخلاف صاحبه وجرد طريقًا في القراءة على حده في أي

(١) انظر: النشر (٩/١).

(٢) الأحرف السبعة للداني ص: ٦٣.

(٣) الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو الفضل عبد الرحمن أحمد بن الحسن بن بندار العجلي الرازي، تلا علي أبي عبد الله المجاهدي، علي بن داود الداراني، وتلا ببغداد على أبي الحسن الحمامي، وأخذ عنه: المستغفري أحد شيوخه، وأبو بكر الخطيب، وأبو صالح المؤذن، توفي في سنة اربع وخمسين وأربعمائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٤٩/١٣. ٣٥٠).

مكان وفي أي أوان أراد بعد الأئمة الماضين في ذلك بعد أن كان ذلك المختار بما اختاره من الحروف بشرط الاختيار لما كان بذلك خارجًا عن الأحرف السبعة المنزلة بل فيها متسع إلى يوم القيامة(١)".

قال الزرقاني: "ومن المتفق عليه أن المصاحف كتب فيها القرآن بحروفه السبعة التي نزل عليها ولم يرد أن عثمان أمرهم أن يتركوا ستة أحرف منها ويبقوا حرفًا واحدًا كما ذهب إليه بعض العلماء، فلنستمسك بالمتفق عليه حتى يثبت لدينا ما ينفيه".

ويضيف "ثم إن دفع الفتنة وتوحيد الكلمة بين المسلمين لا يتوقف على ترك أحرف وإبقاء حرف واحد من الأحرف التي نزل عليها القرآن.. (٢)".

مناقشة القول:

١/ من خلال استقرائي للمسألة لم أقف على إلا على أثر واحد يدل على النسخ في العرضة الأخيرة، وهذا الأكثر ذكره البغوي في شرح السنة معلقًا بغير إسناد فلا تقوم به حجة.

٢/ القول بأن العرضة الأخيرة وقع فيها نسخ لبعض الأحرف السبعة، قول مرجوح ولا دليل عليه والمعروف أن العرضة الأخيرة وقع فيها نسخ لفظي لبعض الآيات اصطلح على تسميته فيما بعد بمنسوخ التلاوة.

٣/ إن زيد بن ثابت رضي الله عنه قد شهد العرضة الأخيرة مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي انتدب لكتابة الصحف في عهد أبي بكر رضي الله عنه وقد كتبها على وفق ما سمعه في العرضة الأخيرة من النبي صلى الله عليه وسلم، فيستحيل أن يثبت في مصحف أبي بكر ما علم أنه نسخ في العرضة الأخيرة، وهذا يعد دليلًا واضحًا على أن كلا الجمعين كانا بنفس الطريقة فالناسخ واحد. والله تعالى أعلم.

---

(١) النشر (١/٤٥).

(٢) انظر: مناهل العرفان: (١/٣٩٩: ٤٠٠).

٤/ الأدلة الباقية المذكورة تثبت وجود الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية، ولا تثبت أن الباقي منها ما ثبت في العرضة الأخيرة. فهذه الأدلة مشتركة بين القول الثاني والثالث.

❁❁❁❁❁

القول الراجح:

وقد تبين للبحث بعد عرض الأقوال وأدلتها وما ورد عليها من المناقشات أن الترجيح بين الأقوال يستلزم الإجابة على أمرين هامين:

الأول: المراد بالأحرف السبعة بالأدلة القطعية والأقوال العلمية.

الثاني: المراد بالعرضة الأخيرة وحقيقتها وهل تم نسخ الأحرف السبعة فيها بالنقول الصحيحة الصريحة.

وذلك لأسباب:

أولًا: لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، ومنشأ الخلاف بين العلماء في ذلك قام على أساس المراد بالأحرف السبعة.

ثانيًا: لو أثبتنا نسخ الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة لكان الخلاف بين القول الثاني والثالث حقيقي، ولو لم نتمكن من إثباته لأصبح الخلاف شكليًا.

وبما أنه لم يتبين للبحث أي دليل يدل على نسخ الأحرف السبعة فكلا القولين الثاني والثالث.

بمراد واحد وهو أنه ما ثبت في العرضة الأخيرة "جميع الأحرف السبعة" لأن الأصل البقاء لا النسخ إلا أن يثبت خلافه.

ومما استبان للبحث أيضًا:

أولًا: أن مسألة اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة مسألة تناقلتها الكتب على أنها من المسلمات دون وجود دليل نقلي صحيح لا مطعن فيه وهي مسألة لم يقم فيها الدليل الذي يجب النزول عليه، وإنما هي مسألة خلافية قال قوم

فيها بمقدار، وقال آخرون بمقدار آخر..

ثانيًا: إن موضوع العرضة الأخيرة للقرآن وما تعلق بها من مسائل جدير بالبحث والدراسة العميقة المتتبعة لكل المصادر العلمية، مع قدرة جيدة على التحليل والربط بين المسائل.

فكيف نقول أنه هناك فرق بين القول بأن المصاحف العثمانية اشتملت على جميع الأحرف السبعة وبين ما ثبت في العرضة ولم يثبت لدينا أن حرف واحد نسخ؟؟!!

وكيف يستقيم أن يعلم أبو بكر وعمر وزيد أن هناك أحرف منسوخة في العرضة الأخيرة وبثبوتها في المصحف الذي اتفق العلماء على أنه جامع للأحرف السبعة؟؟

أيمكث الصحابة يقرأون بأحرف منسوخة من خلافة أبي بكر لجمع عثمان من غير تبيين من الصحابة الذين علموا ذلك؟! وما وجه هذا؟؟

ثالثًا: لابد من الرجوع لمصاحف الصحابة رضوان الله عليهم واستقراء القراءات الشاذة من مظانها بالمصاحف لابي داود مثلًا. والنظر في سبب شذوذها فمثلًا قراءة عائشة رضي الله عنها متى شذت؟؟

هل من الممكن أن تكون هذه القراءة نسخت في العرضة الأخيرة ولم تعلم عائشة رضي الله عنها؟؟

هل من المعقول أن يلغي عثمان رضي الله عنه هذا الحرف. الذي هو قرآن منزل من عند الله عز وجل رغبة في جمع الأمة وقطع مادة النزاع؟؟

أم أنه بعد تسبيع ابن مجاهد أو جمع ابن الجزري للقراءات المتواترة قل رواتها وفقدت شرطًا للقبول فشذت؟؟

وهل نستطيع أن نسلم بأن الشذوذ كان في عدة مراحل؟؟ وهل هذا يتعارض مع قوله تعالى "نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"؟؟

هذا والله سبحانه وتعالى أعلم.

الخلاصة:

١/ إن منشأ الخلاف بين أراء العلماء هو مذاهبهم في تفسير معنى الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن الكريم، فرأي الإمام الطبري ومن معه كان منسجمًا مع ما ذهبوا إليه في بيان معنى الأحرف السبعة؛ إذ رجحوا أنها لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني فلو لم يقولوا إن مصحف عثمان لا يحوي إلا حرفًا واحدًا لطولبوا أن يأتوا ببعض الكلمات وقد دونت في المصحف بألفاظ تبلغ السبعة أو ما دونها مختلطة في اللفظ متفقة في المعنى.

وكذلك كان الرأي الثاني منسجمًا مع مذهبهم فإذا كان اختلاف وجوه الإعراب من رفع وضم وكسر وجهًا واختلاف اللهجات وجهًا آخر فالأحرف سبعة أوجه يحتمل الرسم العثماني القراءة بها(١).

٢/ إن حقيقة الخلاف بين الفريقين الثاني والثالث خلاف شكلي، إذ كلاهما متفق على أن الصحابة لم يزيدوا ولم ينقصوا مما عرض في العرضة الأخيرة شيئًا، وإنما اختلفوا هل الأحرف كلها بقيت في العرضة الأخيرة أم لا، فخلافهم إذن هو في حصول ذلك النسخ أو عدم حصوله.

٣/ إن مصاحف عثمان قد كتبت قابلة للقراءة على حروف كثيرة، وإن الصحابة قد تعمدوا كتابتها بالخط الذي يكون أكثر احتمالًا للأحرف، وقد وفقوا في ذلك لذلك لعدم وجود النقط والشكل، وعندما لم تساعدهم طبيعة الخط عمدوا إلى توزيع الأحرف بين المصاحف العثمانية التي يكتبونها.

٤/ إن الأصل اعتبار عمل عثمان رضي الله عنه غير مضيع لشيء مما جاءت به الأحرف، لاستحالة إجماع كبار الصحابة والحفاظ على ترك شيء من القرآن(٢).

---

(١) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (١/١٦٩).

(٢) الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها: ص ٢٧٩، ٢٨٠.

المبحث الثالث:

المسائل الفرعية المخرجة على هذه المسالة

المطلب الأول: كيفية كتابة المصاحف العثمانية[١].

يتفرع على الرأي الراجح سؤال وهو كيف اشتملت المصاحف العثمانية على هذه الأحرف وللإجابة على ذلك نقول:

إن المصاحف العثمانية المنسوخة كتبت على وفق ما أمكن من الأحرف السبعة، وأرسلت إلى الأمصار الرئيسة على وفق ما استقر من قراءة كل مصر، فلم تكتب القراءات المختلفة على الهامش، أو بجوار بعض، بل كل قراءة مصر كتبت في المواضع المحصورة بحسب المصر الذي أرسلت إليه.. **بالمنهج الآتي:**

* تجريد المصاحف كلها من النقط والشكل من أولها إلى آخرها.

* تحديد الرسم فيما يلي:

أ- الكلمات التي لا تقرأ إلا بوجه واحد، نحو {**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**}[٢].

ب- الكلمات التي تقرأ بأكثر من وجه، وكتابتها برسم واحد مثل: {**صِرَاطَ**}[٣]، {**ويَبْسُط**}[٤] كتبت كلها بالصاد مع أن أصلها السين، فتقرأ بالصاد تبعًا للرسم، كما تقرأ بالسين تبعًا لأصل الكلمة.

ت- الكلمات التي تقرأ بأكثر من وجه، وكتابتها برسم واحد توافق قراءتها بوجوه مختلفة، موافقة حقيقة وصريحة، ويساعد على ذلك تجردها من النقط.

---

(١) انظر: مناهل العرفان: (٢٥٨/١، ٢٥٩) رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة: ٣٤٠٢٧.

(٢) سورة الفاتحة: ٥.

(٣) سورة الفاتحة: ٧، قرأ قنبل ورويس بالسين، وخلف عن حمزة بإشمام الصاد زاي واختلف عن خلاد فله الإشمام والصاد، والباقون بالصاد. النشر: (٢٧١/١، ٢٧٢).

(٤) سورة البقرة: ٢٤٥.

ث- والشكل، نحو {**يَكْذِبُونَ**}[1] بالتخفيف، وبالتشديد {**نُنْشِزُهَا**}[2] بالزاي المنقوطة أو بالراء المهملة.

ج- الكلمات التي تقرأ بأكثر من وجه، وكتابتها برسم واحد توافق قراءتها بوجوه مختلفة، تقديرًا واحتمالًا نحو: {**مَالِكِ**}[3] بحذف الألف وبإثباتها، حيث تحذف الألف وبإثباتها.

في مثل الكلمات والأمثلة المذكورة كان رسمها واحدًا دون اختلاف.

د. أما الكلمات التي لا يدل رسمها على أكثر من قراءة فإنهم كانوا يرسمونها في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة، وفي بعض آخر برسم آخر يدل على قراءة ثانية، كقراءة {**وَوَصَّى**} بالتضعيف و(أوصى) بالهمز[4]، وكذلك قراءة {**تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ**}[5]، بحذف لفظ: (من) قبل (تحتها)، أو بزيادتها.

* كتابة المصحف على قراءة العامة في كل مصر: أرسل إليها مصحف من الأمصار الرئيسة، ولذا اختلفت المصاحف الرئيسة في بعض المواضع كتابة كما اختلفت قراءة، ولكن هذا الاختلاف يسير في أمور محصورة مضبوطة.

---

(١) سورة البقرة: ١٠، قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) بالتخفيف، الباقون بالتشديد، النشر: ٢/٢٠٧- ٢٠٨، الإتحاف: ١/٣٧٨.

(٢) البقرة: ٢٥٩، قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بالزاي، والباقون بالراء، النشر: ٢/٢٣١، الإتحاف: ١/٤٤٩.

(٣) الفاتحة: قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف بإثبات الألف، والباقون بحذفها، النشر: ١/٢٧١، الإتحاف: ١/٣٦٣.

(٤) البقرة: ١٣٢، قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر (أوصى)، والباقون (وصى)، النشر: ٢/٢٢٢- ٢٢٣ الإتحاف: ٢/٤١٨.

(٥) (التوبة: ١٠٠) قرأ ابن كثير بزيادة (من) وكسر التاء من (تحتها) وهي كذلك في المصاحف المكية، والباقون بحذفها، وفتح تاء (تحتها) النشر: ٢/٢٨٠، الإتحاف: ٢/٩٧.

وبذلك تكون المصاحف العثمانية مشتملة على جميع ما صح نقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم تنسخ تلاوته، واستقر في العرضة الأخيرة، وليست مشتملة على جميع الأحرف السبعة ولا قاصرة على حرف واحد.

يقول العلامة الزرقاني:

"وصفوة القول: أن اللفظ الذي لا تختلف فيه وجوه القراءات كانوا يرسمونه بصورة واحدة لا محالة، أما الذي تختلف فيه وجوه القراءات فإن كان لا يمكن رسمه في الخط محتملًا لتلك الوجوه كلها فإنهم يكتبونه برسم يوافق بعض الوجوه في مصحف ثم يكتبونه برسم آخر يوافق بعض الوجوه الأخرى في مصحف آخر، وكانوا يتحاشون أن يكتبوه بالرسمين في مصحف واحد خشية أن يتوهم أن اللفظ نزل مكررًا بالوجهين في قراءة واحدة وليس كذلك، بل هما قراءتان نزل اللفظ في إحداهما بوجه واحد وفي الثانية بوجه آخر من غير تكرار في واحدة منهما.

وكذلك كانوا يتحاشون أن يكتبوا هذا اللفظ في مصحف واحد برسمين: أحدهما في الأصل والآخر في الحاشية لئلا يتوهم أن الثاني تصحيح للأول، أضف إلى ذلك أن كتابة أحدهما في الأصل والآخر في الحاشية دون العكس تحكم أو ترجيح بلا مرجح وذلك نحو كلمة وصى بالتضعيف وأوصى بالهمز كما سبق.

أما اللفظ الذي تختلف فيه القراءات ويدل عليه الرسم بصورة واحدة تحتمل هذا الاختلاف ويساعدهم عليه ترك الإعجام والشكل نحو {**فَتَبَيَّنُوا**}[1] {**نُنْشِزُهَا**} كما سلف بيانه فتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين شبيهة بدلالة المشترك اللفظي على كلا المعنيين المعقولين. والذي دعا الصحابة إلى انتهاج هذه الخطة في رسم المصاحف وكتابتها أنهم تلقوا القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميع وجوه قراءاته وبكافة حروفه التي نزل عليها فكانت هذه الطريقة أدنى إلى الإحاطة بالقرآن

(١) سورة الحجرات: ٦.

على وجهه كلها حتى لا يقال: إنهم أسقطوا شيئًا من قراءاته أو منعوا أحدًا من القراءة بأي حرف شاء على حين أنها كلها منقولة نقلًا متواترًا عن النبي صلى الله عليه وسلم. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "فأي ذلك قرأتم أصبتم فلا تماروا"(١).

❀❀❀❀❀

المطلب الثاني: مواقف العلماء في الدراسات المعاصرة

ترددت مواقف المعاصرين بين القول بأن الصحابة جمعوا في المصحف كل ما ثبت من وجوه القراءة وأنه جاء شاملًا للأحرف السبعة ومن هؤلاء د. عبد العالم سالم مكرم(٢)، ولبيب السعيد(٣)، ود. صبحي الصالح(٤).

وبين الإشارة إلى أن عثمان رضي الله عنه. جمع القرآن على حرف واحد وقراءة واحدة هو حرف قريش وأهمل ماس واه ومن هؤلاء محمد طاهر الكردي(٥)، عبد الفتاح شلبي(٦)، وعبده الراجحي(٧).

المطلب الثالث: موقف الدراسات الاستشراقية:

تعرض القرآن الكريم لهجوم عنيف من قبل خصومه وأعدائه، وهؤلاء الأعداء منهم الظاهر الواضح في عدائه، ومنهم المستتر غير المجاهر، وبلية الإسلام بهؤلاء أشد وأنكى، لأنهم يظهرون بمظهر الناصح المشفق، في الوقت الذي يضمرون فيه الكيد، ويبطنون له العداء، وينسجون حوله خيوط الافتراءات والأكاذيب، متبعين في ذلك وسائل

(١) انظر: مناهل العرفان: (٢٥٨/١، ٢٥٩).

(٢) انظر: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: ص ٢٣.

(٣) انظر: الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم: ص ٧٣.

(٤) انظر: القرآن وأثره في الدراسات النحوية ص١٠٢، القاهرة. دار المعارف ١٩٦٨ ص ٢٣.

(٥) انظر: تاريخ القرآن، ص ٤٤، ٤٥.

(٦) انظر: الإمالة في القراءات واللهجات العربية ص: ٢٥٢.

(٧) انظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ص ٧٣.

وأساليب خفية لتحقيق ما يرمون إليه من أعراض.

ومقاصد خبيثة، فتارة عن طريق التشكيك في ثبوته، وحروفه، وتارة عن طريق اختلاف الروايات، وتحريف النصوص الشرعية، بما يتفق مع بدعهم وأهوائهم.

وفي هذا العرض السريع سوف أقوم بعرض شبهات المستشرقين وافتراءاتهم المرتبطة بمسألة الأحرف السبعة في القرآن الكريم، ومحاولة الرد عليها بعلمية وموضوعية.

أولًا: دعوى أن استنساخ عثمان رضي الله عنه للقرآن لم يكن سوى محاولة لتوحيد النص القرآن المضطرب. وأن ما فعلوه كان شبه اتفاق على نص موحد، ومع ذلك فإنه لم يحقق غرضه.

مضمون الشبهة:

استهدفت كثير من الدراسات الاستشراقية قضية بقاء الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية والجهود العظيمة التي قام بها الصحابة في جمع القرآن واستنساخه، ورأوا أنه لكثرة قراءات الصحابة واختياراتهم الشخصية بات النص القرآني مضطربًا لذا حاول عثمان رضي الله عنه توحيد النص القرآن بإبقاء حرف واحد ونسخ بقية الأحرف.

عبر عن هذه الوجهة من النظر المستشرق "جولد تسيهر[1]" فقال: (فلا يوجد كتاب تشريعي، اعترفت به طائفة دينية اعترافًا عقديًا على أنه نص منزل أو موحى به، يقدم

(١) هو أجناس جولد زيهر أو صيهر أو تسيهر مستشرق يهودي مجري: ولد: في الثاني والعشرين من شهر يونيو سنة ١٨٥٠م- ١٢٦٦هـ، بمدينة (أشتولفيسنبرج) في بلاد المجر، وأسرته أسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبير، يعد جولد تسيهر من أخطر المستشرقين واشدهم هجومًا على الإسلام وعلومه كما هو واضح في مؤلفاته ومنها: "الظاهرية مذهبهم وتاريخهم". وكان هذا أول أبحاثه الخطيرة في المسائل الإسلامية، "مذاهب التفسير الإسلامي"، "دراسات إسلامية"، وهو كتاب له أخطر الأثر في الدراسات الإسلامية، وبخاصة فيما يتصل بالبحث في الحديث الشريف، كانت وفاته في اليوم الثالث عشر من شهر نوفمبر عام ١٩٢١م- ١٣٤٠هـ. انظر: موسوعة المستشرقين: ٢٠٣٩٧.

نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات، كما نجد في نص القرآن) (١).

ويكرر هذه الفكرة بأنه لم يكن هناك نص موحد للقرآن، ثم جرى توحيد للنص القرآني في عهد عثمان للخلاص من قراءة القرآن في صور لفظية متغايرة، قال "تسهر": (ليس هناك نص موحد للقرآن. والنص المتلقي بالقبول الذي هو لذاته غير موحد في جزئياته يرجع إلى الكتابة التي تمت بعناية الخليفة الثالث عثمان؛ دفعًا للخطر الماثل من رواية كلام الله في مختلف الدوائر على صور متغايرة، وتداوله في فروض العبادة على نسق غير متفق، فهي إذا رغبة في التوحيد ذات حظ من القبول) (٢).

وجه إبطال هذه الشبهة:

يظهر واضحًا أثر الجهالة بالأحرف السبعة في تكوين هذا الرأي، كما تظهر أيضًا في فهم أصحاب هذا الرأي. للنصوص المتعلقة بجمع عثمان. سذاجة منقطعة النظير..!!

فجمع عثمان رضي الله عنه للمصحف، لم يكن رغبة في توحيد النص كما توهمه "جولد تسيهر"، إنما أراد عثمان أن يجمع المسلمين على مصحف واحد، هو المتفق على إنزاله المقطوع به، وهو ما كتب بأمر النبي صلى الله عليه وسلم، أو ثبت عنه أنه قرأ به، حتى لا تتسع شقة الخلاف بما يفضي إلى الممارة ويؤدي إلى تكفير بعضهم بعضًا.

قال علي رضي الله عنه حين حرق عثمان المصاحف: ((لو لم يصنعه هو لصنعته)).

ولو كان ما قام به الصحابة في عهد عثمان مجرد توحيد أو اتفاق على نص موحد من النصوص الشائعة بينهم، أيكون للرجوع لصحف أبي بكر معنى؟

إن الاعتماد على صحف أبي بكر التي جمعت القرآن خير دليل على أن عمل عثمان

(١) مذاهب التفسير الإسلامي: ص٤.

(٢) المرجع السابق: ص٦.

رضي الله عنه ليس اتفاقًا.

أيضًا كان الصحابة رضوان الله عليهم يستوثقون فما يختلفون فيه من الآيات فيسألون عنها من تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال أبو قلابة. فيما رواه الطبري. حدثني أنس بن مالك قال (كنت فيمن يملي عليهم، قال: فربما اختلفوا في الآية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله أن يكون غائبًا أو في بعض البوادي، فيكتبون ما قبلها وما بعدها، ويدعون موضعها حتى يجيء أو يرسل إليه) (١).

إذا فالقول بالاتفاق أو محاولة توحيد النص المضطرب مجرد ادعاء لا دليل عليه من نقل أو عقل(٢).

ثانيًا: دعوى أن نزول القرآن على سبعة أحرف يتعارض مع نزوله بلغة قريش وحدها.

مضمون الشبهة:

يدعي بعض المغالطين أن نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف، ينافي ما هو مقرر من أن القرآن نزل بلغة قريش وحدها، ثم إنه يؤدي إلى ضياع الوحدة التي يجب أن تسود الأمة الواحدة باجتماعها على لسان واحد وكتاب واحد(٣).

وجه إبطال الشبهة:

الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن غالبًا من لغة قريش؛ فقد كانت مجتمع اللهجات، ومن ثم كان اختيارها موضعًا لنزول القرآن.

إن تعدد القراءات أدعى للوحدة؛ لتفادي المفاخرة والتنازع بين القبائل، وهذا على

(١) تفسير الطبري: (٦٢/١).

(٢) انظر الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ٢٨١ وما بعدها، انظر القرآن الكريم في دراسات المستشرقين: ص ١٦٠، نزول القرآن على سبعة أحرف: ص ٩٨.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن: (١٨٩/١).

خلاف ما ادعاه بعضهم من كونه يؤدي إلى ضياع الوحدة.

❁❁❁❁❁

المطلب الرابع: مظان المسألة

لما كانت مسألة الأحرف السبعة واشتمال المصاحف عليها مما يشكل كثيرًا على طلاب العلم سعى بعض العلماء إلى تقريبها وتيسيرها عليهم، وكتبوا فيها رسائل مفردة، أو إجابات مطولة، توضيحًا أو تفسيرًا، كما اهتم بها بعض الفقهاء وأهل الحديث والتفسير والكلام فجعلها بعضهم مادة ضمن مسائل كتبهم على تفاوت في المنهج والأسلوب، عند مناقشة الآراء والأدلة.

وسوف استعرض أبرز المؤلفات التي اهتمت بهذه المسألة:

أ) القراءات:

١/ الحجة للقراء السبعة: لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (المتوفى: ٣٧٧هـ).

٢/ الإبانة عن معاني القراءات: لمكي بن أبي طالب القيسي (المتوفى: ٤٣٧هـ).

٣/ الأحرف السبعة للقرآن: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ).

٤/ جامع البيان في القراءات السبع: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ).

٥/ جمال القراء وكمال الإقراء: لعلم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ).

٦/ قواعد والإشارات في أصول القراءات: أحمد بن عمر الحلبي (المتوفى: ٧٩١هـ).

٧/ النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، (المتوفى: ٨٣٣هـ).

٨/ منجد المقرئين ومرشد الطالبين: لابن الجزري (المتوفى: ٨٣٣هـ).

٩/ القراءات وأثرها في علوم العربية: محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ).

١٠/ صفحات في علوم القراءات: د. عبد القيوم السندي.

١١/ الميزان في أحكام تجويد القرآن: فريال زكريا العبد.

١٢/ مقدمات في علم القراءات: محمد القضاة، أحمد شكري، محمد منصور.

١٣/ القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية: محمد حبش.

ب) علوم القرآن

١/ الانتصار للقرآن: لأبي الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ).

٢/ المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: لأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ).

٣/ إعلام الموقعين عن رب العالمين: لابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ).

٤/ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ).

٥/ الطرق الحكمية: لابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ).

٦/ البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ).

٧/ الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ).

٨/ مناهل العرفان في علوم القرآن: لحمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ).

٩/ تاريخ القرآن الكريم: لحمد طاهر الكردي (المتوفى: ١٤٠٠هـ).

١٠/ المدخل لدراسة القرآن الكريم: لحمد أبو شهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ).

١١/ مباحث في علوم القرآن: لمناع القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ).

١٢/ دراسات في علوم القرآن: لمحمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦هـ).

١٣/ مباحث في علوم القرآن: لبحي الصالح.

١٤/ من روائع القرآن- تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل: محمد سعيد رمضان البوطي.

١٥/ القرآن ونقض مطاعن الرهبان: د صلاح عبد الفتاح الخالدي.

١٧/ جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين: عبد القيوم السندي.

١٨/ المقدمات الأساسية في علوم القرآن: عبد الله بن يوسف الجديع العنزي.

١٩/ محاضرات في علوم القرآن: غانم بن قدوري بن حمد.

٢٠/ دراسات في علوم القرآن الكريم أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي.

٢١/ تنزيه القرآن الكريم عن دعاوي المبطلين: لمنقذ بن محمود السقار.

ج) التفاسير:

١/ جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ).

٢/ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ).

٣/ الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي: أبو عبد الله القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ).

٤/ محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ).

٥/ التفسير الحديث: دروزة محمد عزت.

٦/ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي.

د) العقيدة:

١/ شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ).

٢/ الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية: علي محمد محمد الصلابي.

هـ) الحديث:

١/ الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ).

٢/ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ).

٣/ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ).

٤/ فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني.

٥/ شرح سنن أبي داود: لبدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ).

٦/ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد القسطلاني القتيبي (المتوفى: ٩٢٣هـ).

٧/ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لأبي الحسن نور الدين الملا القاري (المتوفى:

١٠١٤هـ).

٨/ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لأبي الحسن عبيد الله بن محمد المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ).

٩/ شرح رياض الصالحين لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ).

١٠/ الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة: لعبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني (المتوفى: ١٣٨٦هـ).

و) الفقه:

١/ الإحكام في أصول الأحكام: لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (المتوفى: ٤٥٦هـ).

٢/ شرح الكوكب المنير: لابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ).

٣/ الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: لمحمد بن الحسن بن العربي الفاسي (المتوفى: ١٣٧٦هـ).

ز) علم الرسم:

١/ رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة: شعبان محمد إسماعيل.

٢/ رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم: الدكتور/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي.

٣/ مختصر التبيين لهجاء التنزيل: لأبي داود، سليمان بن نجاح، (المتوفى: ٤٩٦هـ).

ح) الفتاوى:

١/ فتاوى اللجنة الدائمة- المجموعة الأولى: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب:
أحمد بن عبد الرزاق الدويش.

٢/ الفتاوى الكبرى لابن تيمية: لابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ).

٣/ مجموع الفتاوى: لابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ).

ط) دراسات مختصة بالأحرف السبعة من أهمها:

١/ نزول القرآن على سبعة أحرف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ).

٢/ حديث الأحرف السبعة (دراسة لإسناده ومتنه واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية): د. عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ.

٣/ الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها: د حسن ضياء زعتر.

٤/ الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن: محمد بخيت المطيعي.

٥/ الأحرف القرآنية السبعة: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي.

ي) سيرة عثمان رضي الله عنه:

تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه- شخصيته وعصره: لعلي محمد محمد الصلابي.

الخاتمة

وفي نهاية المطاف أحمد الله سبحانه وتعالى أن يسر لي إتمام هذا البحث، وهذه جملة النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

النتائج:

١/ مسألة اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة هي عند التحقيق فرع عن مسألة المراد بالأحرف السبعة غير أن الخلاف في المسألة الثانية أقوى وأشهر منه في المسألة الأولى.

٢/ لا يوجد خبر متفق عليه، أو دليل يحدد ما حصل في العرضة الأخيرة، أو وصف دقيق لها، بل كلها استنتاجات واجتهادات من علماء أكثرهم متأخرون بعد زمان العرضة الأخيرة، وبعضها مبني على ما استقرت عليه القراءات لاحقًا.

٣/ إن أبا بكر كتب مصحفًا واحدًا بما يوافق الأحرف السبعة، أما عثمان بن عفان رضي الله عنه، فنسخ من هذا المصف عدة مصاحف، ولم يحذف منه شيئًا، لكنه أثبت بعض اختلاف الأحرف السبعة في المصاحف المختلفة.

٤/ لا فرق بين ما جمعه أبو بكر في مصحف واحد مما ما كتب بين يدي رسول الله متفرقًا، وبين ما فرقه عثمان ونسخه في المصاحف المتعددة في الأمصار وإنما الاختلاف بينهما في السبب والطريقة فحسب.

٥/ القول بأن عثمان جمع الناس على حرف هي اجتهادات ودراسات مرجوحة وقول ضعيف يتعارض مع الأدلة الثابتة والمفهوم الأقرب الراجح للأحرف السبعة.

٦/ إن التخيير في الأحرف السبعة إنما هو في قراءة ما هو متلقى، لا في النقل للروايات القرآنية فليست الأمة مخيرة أن تنقل ما تشاء منها وتترك ما تشاء.

٨/ لا دليل على الكتابة على حرف واحد أو أكثر، ولا يمكن إقامة الدليل على ذلك إلا بعد التحديد اليقيني القاطع لمدلول الأحرف السبعة.

٩/ إن القراءات العشر ليست هي الأحرف السبعة التي أنزل القرآن عليها وذلك باتفاق علماء السلف والخلف، وكذلك ليست هذه القراءات العشر هي مجموع حرف واحد من الأحرف السبعة التي أنزل القرآن عليها باتفاق العلماء المعتبرين.

١٠/ الأحرف السبعة من المسائل الخلافية الشائكة التي تتطلب مزيد بحث وتدقيق وعناية، ولا تزال محط نقاش الباحثين المعاصرين، ومدخلًا خبيثًا للطاعنين في القرآن الكريم.

وقد خرجت من هذا البحث بتوصيات منها:

أولًا: توجيه همم الباحثين للبحث في مسألة شذوذ القراءات من عدة نواحي:

١. زمن شذوذ القراءات هل هو في العرضة الأخيرة أم في الجمع العثماني أم بعد تسبيع ابن مجاهد؟

٢. مناقشة مسألة القول بالشذوذ على مراحل متعددة بعد العرضة الأخيرة هل يتنافى مع قول الحق سبحانه وتعالى {**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**}؟

٣. لو خلصنا إلى أن الشذوذ حصل فقط في العرضة الأخيرة فما معنى وجود قراءات منسوبة للصحابة وأمهات المؤمنين إذ يستحيل قراءتهم لما يعلمون بنسخه.

ثانيًا: بحث مسألة العرضة الأخيرة من عدة نواحي:

١. البحث عن الأدلة النقلية الدالة على نسخ الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة.

٢. التأكد من شهود الصحابة للعرضة الأخيرة كزيد بن ثابت رضي الله عنه.

ثالثًا: توجيه همم الباحثين للكشف عن المراد بالأحرف السبعة وفق خطة علمية متزنة.

رابعًا: تحضير الأطروحات والرسائل في الموضوعات التي تطرق إليها المستشرقون وأهل الإلحاد والتصدي لمزاعمهم الباطلة.

خامسًا: تحقيق آراء العلماء الاجتهادية في المسائل الخلافية، والبحث في أدلتها ومناقشتها، وعدم نقلها كحقائق بدهية مسلمة.

وفي الختام أحمد الله تعالى حق حمده، أن وفقني لكتابة هذا البحث فأحمد الله على

جميع ألوان إكرامه وإنعامه.

واسأل الله العظيم رب أن ينفعني والمسلمين بالقرآن العظيم، ويجعله نورًا لنا في الدنيا ويوم الدين، وأن يوفقنا دائمًا لخدمة القرآن العظيم وسنة النبي الكريم وعلومهما، "وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإله أنيب."

هذا والله تعالى أسأل أن ينفعني بما كتبت، وأن ينفع من يقرأها، إنه نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله وسلم وبارك على النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
٢. الإتقان في علوم القرآن- جلال الدين السيوطي- المكتبة العصرية بيروت- ١٤٠٨هـ.
٣. الأحرف السبعة للقرآن. عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ). تحقيق د. عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة- مكة المكرمة، الأولى، ١٤٠٨.
٤. الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها. حسن ضياء عتر. دار البشائر الإسلامية. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
٥. الأعلام لخير الدين الزركلي، الطبعة الحادية عشرة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٥م.
٦. الإمالة في القراءات واللهجات: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار ومكتبة الهلال الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.
٧. البرهان في علوم القرآن- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي- دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت.
٨. تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه: للشيخ محمد طاهر الكردي (ت١٤٠٠هـ)، الموسوعة الإسلامية الكبرى للكتاب الإلكتروني.
٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
١٠- الجامع الصحيح (مع شرحه فتح الباري)- أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ- المكتبة السلفية بالقاهرة- الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.
١١- الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت:

٦٧١هـ). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، الثانية ١٣٨٤هـ.

١٢- جامع الترمذي- أبو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة الترمذي- ت ٢٩٧هـ- دار إيحاء التراث العربي- بيروت.

١٣- الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم بواعثه ومخططاته: لبيب السعيد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

١٤- الحجة للقراء السبعة. الحسن بن أحمد الفارسي (ت٣٧٧هـ). تحقيق: بدر الدين قهوجي- بشير جويجابي، دار المأمون للتراث- دمشق/ بيروت، الثانية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

١٥- حديث الأحرف السبعة (دراسة لإسناده ومتنه واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية): د. عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١٦- رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة: الدكتور شعبان اسماعيل. دار السلام القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٧- سير أعلام النبلاء- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨هـ- مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة العاشرة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

١٨- شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش المكتب الإسلامي- دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٩- شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن علاء الدين الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ) تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة، الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٢٠- صحيح مسلم (مع شرح الإمام النووي)- الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج

القشيري ت ٢٦١هـ- المطبعة المصرية ومكتبتها- القاهرة.

٢١- صفحات في علوم القراءات، عبد القيوم السندي، المكتبة الامدادية، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

٢٢- غاية النهاية في طبقات القراء: الإمام محمد الجزري الدمشقي، تحقيق الشيخ جمال الدين محمد شرف، والشيخ مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أخرجه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٤- الفصل في المصلل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي (ت: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي- القاهرة.

٢٥- القرآن الكريم في دراسات المستشرقين: د مشتاق بشير الغزالي، دار النفائس، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ.

٢٦- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م.

٢٧- القراءات القرآنية (تاريخها، ثبوتها، حجيتها، وأحكامها): عبد الحليم بن محمد الهادي قابة، إشراف ومراجعة وتقديم: د. مصطفى سعيد الخن، دار الغرب الإسلامي، الأول- ١٩٩٩م.

٢٨- لسان العرب، لابن منظور، ط١، دار صادر، بيروت.

٢٩- اللهجات العربية في القراءات القرآنية: د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م.

٣٠- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت ٧٢٨هـ- جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي- دار المدني- القاهرة.

٣١- المدخل لدراسة القرآن الكريم: محمد أبو شهبه، دار اللواء، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٣٢- مذاهب التفسير الإسلامي: اجنتس جولد تسهر، ترجمة دكتور: عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي، ١٣٧٤.

٣٣- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة المقدسي، تحقيق: طيار قولاج، نشر: دار صادر بيروت سنة ١٣٩٥هـ.

٣٤- المصاحف، لابن أبي داود السجستاني، ص ٢٠، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، القاهرة.

٣٥- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق أبي عبد الله محمد حسن الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٧م.

٣٦- مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، ط٣، دار إحياء الكتب العربية، مصر.

٣٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي- بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ. ي.

٣٨- موسوعة المستشرقين: الدكتور عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م.

٣٩- النشر في القراءات العشر/ تأليف الإمام محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٤٠- نكت الانتصار لنقل القرآن- القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ت ٤٠٣هـ- تحقيق د. محمد زغلول سلام- منشأة المعارف- الإسكندرية- ١٩٧١م.